



عندما قامت الثورة السورية كانت ثورة عفوية قام بها جموع الشباب المتحمس الذين طالبوا بدولة الحرية والعدالة والكرامة لذلك وصفت الثورة السورية بثورة الكراوة.

وكانت رغبة الشباب الثائر منذ بداية الثورة هو تفكيك الأجهزة الأمنية ومحاسبة المتورطين في دماء الشعب وإقامة دولة الحرية والكرامة والمواطنة والقضاء على حكم العسكر الذي نهب ثروات البلاد والعباد.

ونادى الشباب بشعارات الحرية والكرامة والسلامية في الساحات السورية وكانت هذه المطالب لا يمكن التخلص منها أو التنازل عنها.

إلا أن النظام المجرم سلط أجهزته القمعية وشبيحاته على هذا الشباب الثائر ثم قام بمكره الخبيث من خلال إجبار الشباب على التسلیح ليدافعوا عن أنفسهم وإخراج – الإسلاميين – من سجونه ليصور للعالم أنه يحارب الإرهاب ثم استجلب العصابات المرتزقة من مشارق العالم ومقاربها وأدخل سوريا في نفق مظلم لا نهاية له.

وبالرغم من كل المأساة والمصائب والتشريد والتهجير التي حلّت على الشعب السوري والهولوكوست والإبادة الجماعية التي لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلاً إلا أن الشباب الثائر بقي مصرًا على مواقفه المطالبة بالحرية والعدالة والكرامة وأوصل رسالة للعالم أنه لن يتنازل عن هذه المطالب في مشهد أجبر الروس على الاعتراف به وأنه لو لا تدخلهم سقطت دمشق منذ سنوات.

الثورة السورية اليوم أمام مفترق طرق وأمام تأمر عالمي واضح ومفضوح أجبرت الثوار بالجلوس على طاولة المفاوضات. نحن نقدر مطالباتنا كثوار وهو بناء دولة الحرية والعدالة والكرامة في سوريا وهذا المطلب كان حاضراً في وجдан كل سوري

شريف قبل الثورة السورية وسيبقى حاضراً بيننا حتى نحققه على أرض الواقع. لكن في المقابل لا بد أن نقدر الطرف السياسي الذي نعيش به وحال الثورة السورية اليوم. لا بد من التفريق بين الثائر والسياسي فالثائر مطالبها واضحة ولن تتغير وسيبقى مجاهدا طوال عمره لتحقق.

أما السياسي فهو الذي يعاين الواقع بعيدا عن الآمال ويفكر تفكيراً منطقياً ويأخذ بالأسباب والمسببات ويوازن بين القوى الموجودة والمتوفرة سواء كانت قوى بيده أم كانت قوى صديقة ومحالفة أم كانت قوى عدو ويقدر المناطق التي بيده التي يستطيع الصمود فيها ومقدار تحمل البشر في هذه المناطق وصمودهم وبعد هذه المعاينة يتصرف ويتفاوض ويقبل ويرفض ومن المهم أن يكون هؤلاء السياسيون من الكوادر التي أفرزتها الثورة السورية حتى يصل إلى حل سياسي يحاول أن يتتجنب فيه أقل الخسائر أو يحقق فيه أكبر المكاسب.

وإن رجعنا إلى السيرة النبوية وجدنا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتفاوض مع أعدائه في الكثير من الأمور بالرغم من أن الصحابة قد يكون لهم رأي آخر في هذه المعاهدات والاتفاقيات وإن أشهر المعاهدات التي عقدها الرسول، صلى الله عليه وسلم، معاهدة الحديبية مع كفار مكة، وتلك المعاهدة كان لها أهمية سياسية كبيرة، إذ كانت هي المفتاح لفتح مكة المكرمة، وإخضاع جزيرة العرب بأكملها لسلطان الإسلام. وقد ظن بعض الصحابة أن هذه المعاهدة هي إعطاء الدينية في الدين ورضى بالذل لكن الله ورسوله أراد أن يعلم المسلمين درساً في المعاهدات والاتفاقيات والصبر على حصد النتائج.

وعاهد النبي صلى الله عليه وسلم، بعض العرب خارج المدينة لأهداف تتعلق بمصلحة المسلمين، ونشر الإسلام، وتأمين الطرق. فقد عاهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، بني مدلج، وبني ضمرة، ليؤمنن الطرق التي يسلكها جيشه لمحاربة عدوه.

وعاهد مجوس هجر من جهة البحرين، على عدم الاعتداء. وبقيت تلك المعاهدة إلى عهد عمر، رضي الله عنه.

فصبراً أيها الثوار على ساستكم فإن طموحاتكم مشروعة ولكن هذه الطموحات تحتاج إلى وقت لإقناع الناس بمشروعكم الثوري وبمطالبكم وتحتاج إلى عمل لتحقيقها.

وابعدوا عن لغة التخوين فالسياسي لا بد أن يعمل على حسب الواقع والمعطيات المتوفرة عنده وما يستطيع تحقيقه اليوم قد يعجز عن تحقيقه غداً وهذا ما شاهدناه طوال الثورة السورية فلو استثمرنا الفرص التي ضاعت من أيدي الثوار لكان حالنا أفضل مما هو عليه اليوم ولكن قدر الله وما شاء فعل.

الرحمة لشهدائنا والنصر لثورتنا بإذن الله.

نور سورية

المصادر: